

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences



جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

القاضي موسى بن أبي جابر الإزكوي (ت: ١٨١هـ/ ٧٩٧م) ودوره في الحفاظ على الوحدة الوطنية العُمانية

خلود بنت حمدان بن سعيد الخاطرية

طالبة دكتوراه

قسم التاريخ

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس

K.alkhatari@squ.edu.om

القاضي موسى بن أبي جابر الأزكوي (ت: ١٨١هـ/ ٧٩٧م) ودوره في الحفاظ على الوحدة الوطنية العُمانية

خلود بنت حمدان بن سعيد الخاطرية

الملخص

تتناول الدراسة الحالية القاضي موسى بن أبي جابر الأزكوي (ت: ١٨١هـ/ ٧٩٧م) ودوره في الحفاظ على الوحدة الوطنية العُمانية خلال الفترة (١٣٢-١٨١هـ / ٧٤٩-٧٩٧م). والأزكوي هو موسى بن أبي جابر، فقيه ومفتٍ وقاضٍ ومعلم ومستشار، شارك في الأحداث السياسية التي شكَّلت منعطفًا مهمًا في تاريخ عُمان في الفترة الزمنية مدروسة البحث. وتتكون الدراسة من تقديم وخاتمة وأربعة مباحث رئيسة، يتناول المبحث الأول: سيرة وحياتة الشيخ موسى بن أبي جابر، وخصص المبحث الثاني لمشاركة الأزكوي في قيام الإمامة الإباضية الأولى (١٣٢-١٣٤هـ)، في حين عالج المبحث الثالث أدوار الأزكوي في المرحلة الانتقالية بين الإمامتين (١٣٤-١٧٧هـ)، أما المبحث الرابع فيسلط الضوء على مشاركة الأزكوي في صدر الإمامة الإباضية الثانية (١٧٧-٢٨٠هـ). وتناولت الخاتمة أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: موسى بن أبي جابر الأزكوي، القضاة، الإمامة، عُمان.

Justice Musa bin Abi Jaber AL-Azkawi (d:181AH/ 797AD) and his role in maintaining the national unity of Oman

Khulood bint Hamdan bin said AL-Khatiria

Abstract:

The present study demonstrates the biography of Judge Musa bin Abi Jabir Al Azkawi (١٨١H/٧٩٧AD) and his role in the Omani national unity during the period (١٣٢H/٧٤٩AD-١٨١H/٧٩٧AD). Al Azkwai is Musa bin Abi Jabir. He is a jurist, mufti, judge, teacher and adviso. He participated in the political events that shaped a critical point in Oman history during the period subject of the study. The study comprises an introduction, a conclusion and four main topics – the first topic reviews the biography and life of Musa bin Abi Jabir, the second topic discusses the participation of Al Azkawi in the rise of the first Ibadhi Imamate (١٣٢H-١٣٤H) while the third topic addresses Al Azkawi's role during the transitional period between the two Imamisms (١٧٧H-١٣٤H). Finally, the fourth topic sheds light on Al Azkawi's participation during the first period of the second Imamate in Oman (٢٨٠H-١٧٧H). The conclusion summarizes the most important findings.

Keywords: Musa bin Abi Jabir Al Azkawi; Judges; Imamate; Oman.

الإمامة الأولى- والتي دخلت مرة أخرى طور الكتمان- إلى إزكي، إحدى مدن داخلية عُمان. وثالثها: توضيح دور الشيخ موسى بن أبي جابر في الحراك السياسي العُماني خلال تلك الفترة، وتحويله الصدام القبلي إلى مكسب ديني بتنصيبه محمد بن عبد الله إماماً على عُمان (١٧٧هـ/٧٩٣م).

المبحث الأول: سيرة الإزكوي ومراحل حياته ليس يسيراً الإحاطة بتراجم أعلام عُمان، ومعرفة سيرهم وحياتهم تاريخياً؛ إذ درجت الكتابة التاريخية العُمانية على الاقتضاب والاختصار الشديدين في تدوين مثل هذا الجانب المهم من التاريخ، حتى يكاد الباحث لا يستطيع التمييز بين علم وآخر. ومهما يكن من أمر، فالإزكوي هو الشيخ موسى بن أبي جابر، كان فقيهاً، قاضياً، مفتياً، مستشاراً، ومعلمًا (الكندي، ١٩٨٦: ٢١٤؛ الإزكوي، ٢٠١٨: ٦٨؛ ابن رزيق، ٢٠٠١: ١٩٧؛ العوتبي، ٢٠٠٥: ١٥٠، ٢٨٩)، ويُنسب إلى محلة إزكي (١) (السيابي، ١٩٩٥: ٨٧). أما انتماؤه القبلي؛ فمن الواضح أنه من القبائل العدنانية باتفاق المتقدمين والمتأخرين. واختلف الباحثون في انتمائه القبلي، إذ أشار بعضهم (السليمان، ٢٠١١: ٥٧) إلى انتسابه إلى قبيلة بني ضبة (٢) (السيابي، ١٩٦٥: ٦٩)، فيما أشار آخرون (ابن مداد، ١٩٨٤: ١٠؛ السالمي، ٢٠٠٠: ١١٥؛ ولكنس، ١٩٨٤: ٢٨) إلى انتمائه إلى بني سامة بن لؤي بن غالب (٣) (السيابي، ١٩٦٥: ١٧-٢٢)، في حين جمع بعضهم (السيابي، ١٩٧٩: ٤٥؛ السيابي، ١٩٩٥: ٣٦؛ البطاشي، ١٩٩٣: ١٢٣؛ الخراسيني، ٢٤٢) بين القبيلتين بحسبانهما قبيلة واحدة، وتحفظ آخرون (الحارثي، د.ت: ٢٥٣؛ الإزكوي، ٢٠١٦: ٨٥٦؛ الشقصي، ٢٠١١: ٢٥٣؛ ابن رزيق، ١٩٨٤: ٢٤) عن ذكر القبيلة التي يُنسب إليها الشيخ موسى بن أبي جابر.

ومع التناقض والغموض الذي يلف شخصية الشيخ موسى وانتمائه القبلي؛ لا نجد بين المؤرخين العُمانيين الأوائل (كُتّاب السير والجوابات) (أبو الحواري، د.ت: ٥٥؛ الجعلاني، د.ت: ٥٢؛ البسياني، د.ت: ١٣١؛ أبو زكريا، د.ت: ٧٦، ٨٤؛ الرحيلي، د.ت: ١٦٥) من ينسب الشيخ موسى بن أبي جابر إلى واحدة من القبيلتين، مكتفين بإرجاع نسبه إلى الإزكوي؛ لأنه سكن إزكي. وما يُستنتج من هذا أن نسبته إلى الإزكوي إنما كانت في البصرة عندما كان أحد طلبة المذهب الإباضي هناك؛ ذلك أن عادة المسلمين الأوائل كانوا يُنسبون إلى بلدانهم، أو قراهم، أو حرفهم، ونحو ذلك إذا استقروا في مواطن أخرى (الذهبي، ١٩٩٠: ٩٠). وظلت نسبته ملازمة له حتى بعد عودته إلى عُمان، واستقراره في إزكي. وأن الأسماء العربية الإسلامية خلال القرون الهجرية الأولى حملت صفة الانتماء للمكان أكثر مما تحمل صفة الانتماء للقبيلة؛ لأن الإسلام أكد الانتماء للجماعة/ الأمة، الذي حل محل الولاء القبلي على حدّ تعبير عبد العزيز الدوري (الدوري، ١٩٨٤: ٩٥). أما الذين ذهبوا إلى نسبة الشيخ موسى بن أبي جابر إلى بني سامة؛ فقد ارتأى لدينا أنهم اعتمدوا على أن غالبية أهل إزكي من هذه القبيلة، والدليل على ذلك ما قاله السيابي عند تعريفه ببني سامة: "ومدينة إزكي عرش زعامتهم، وهم القدماء بها والزعماء فيها، ومنهم جملة

لا يُمكن لباحث في تاريخ عُمان الإسلامي أن يتجاهل شخصية موسى بن أبي جابر الإزكوي التي فرضت نفسها في أحداث عصره، إذ عايش فترة قيام إمامتين إباضيتين: الأولى والثانية، وعاصر أكثر من إمام؛ بينهم إمامان متناقضان في الشخصية والسياسة، هما: محمد بن عبد الله بن أبي عفان والوارث بن كعب، ومع ذلك حافظ موسى بن أبي جابر على شخصية متوازنة داخل الإمامة، رافضاً الإلقاء بنفسه في أتون الصراع القبلي، ويتضح ذلك من دوره الذي ترجمته مصادر التاريخ العُماني، وصورته التي رسمتها سير وجوابات بعض الرجال الذين عاصروه. ويبدو أن موسى بن أبي جابر، من خلال تلك المصادر، يُعد رجلاً من ألع رجالات عصره إدارة، وشجاعة، وقابليات سياسية فذة، وكان يُدرك أبعاد المهمة التاريخية التي ألقيت على عاتقه، أو التي نذر نفسه لتحمل أعبائها في ظل الظروف التي تمر بها تلك المرحلة، والتي كانت مواقف رجالها تجمع النقيضين الحماس الديني والتعصب القبلي الذي كانوا ضحيته، بل كانت الإمامة الإباضية بأجمعها الضحية.

تميز القاضي موسى بن أبي جابر بحضور تاريخي - خلال الفترة ما بين انهيار الإمامة الإباضية الأولى وقيام الثانية- نابع من صفات اتسمت بها شخصيته القوية مثل: الإرادة، والحرص، والشعور بالمسؤولية، إذ جعلته من العلماء الذين يظهرون على مسرح التاريخ، ويؤدون دوراً في صنعه. وقد عالج عدد من المؤرخين في العصر الإسلامي دور الرجال العظام، فأظهر ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) في كتابه أن التاريخ هو حصيلة لأعمال؛ وتأثير رجال عظام عاشوا في فترة زمنية، وأن الدولة بإمكانها أن تمنع التدهور النهائي عبر تأثير رجال أذكيا ممن لهم يقظة في السياسة، والذين يعملون بسنة الله؛ لمنع انحطاط الدولة وتدهورها، وأن دور هؤلاء في المرحلة التي يعيشونها يشكّل عامل دفع في حركة التاريخ إلى الأمام، وهو أهم عامل، ويفوق في تأثيره العوامل الأخرى (ابن خلدون، ١٩٨٨: ٣٦٢). والسؤال الذي يطرح نفسه، ما موقع موسى بن أبي جابر من هذا الترخيخ؟

لقد تنبّه كلٌّ من ولكنس وفوزي إلى أهمية الدور الذي قام به الشيخ موسى بن أبي جابر؛ ووصفاه "بالدهاء السياسي" دون الإشارة إلى أدواره التي استحق بها هذه الصفة، إلا أن ولكنس يبرر ذلك بقوله: "أما كيف استطاع موسى بن أبي جابر من بني سامة، بدهائه أن يحول هذه الثورة القبلية الظافرة على بني الجلندي إلى مكسب إباضي، وينصب الوارث بن كعب الخروصي، من يحمده، أول إمام في السلسلة الكبرى من الأئمة الذين حكموا عُمان معظم القرن التاسع الميلادي فموضوع يقع خارج نطاق هذا البحث" (ولكنس، ١٩٩٤: ٢٨). ولعل هذا ينطبق تماماً عند فوزي الذي تنبّه إلى مكانة الإزكوي، لولا أن دخوله في تفاصيل ما قام به الإزكوي يقع خارج نطاق بحثه (فوزي، ٢٠١٥: ٢٤٥).

وتهدف هذه الدراسة إلى التركيز على إشكالات ثلاثة ذات أهمية، أولها: نسب الإزكوي؛ والذي له أبعاده السياسية والاجتماعية، وثانيها: دور الإزكوي في أحداث الدعوة الإباضية بعد انهيار

من أجلة العلماء والأعلام.. (السيابي، ١٩٥٦: ١٧، ٢٢).

عاصر الإزكوي أئمة ثلاثة، هم: الجلندي بن مسعود (٤) (ت: ٧٥١/١٣٤م)، ومحمد بن عبد الله بن أبي عفان (٥) (ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م)، والوارث بن كعب (٦) (ت: ١٩٢هـ/٨٠٥م) (ابن مداد، ١٩٨٤: ٢٧؛ السالمي، ٢٠٠٠: ٨٥، ١٠٩، ١١٢؛ AL-Rawas, 2000: 145)، إضافة إلى معاصرتهم مجموعة من العلماء، أمثال: خلف بن زياد البحراني (٧) (حي في القرن: ٢هـ/ ٨م)، ومنير بن النير الجعلاني (٨) (ق: ٢هـ/ ٨م)، وبشير بن المنذر النزواني (٩) (ت: ١٧٨هـ/ ٧٩٤م) (البطاشي، ١٩٩٣م: ٢٢٠؛ السعدي، ٢٠٠٧: ٨٠، ١٨٠، ٢١٩). توفي الشيخ موسى بن أبي جابر في سنة (١٨١هـ/ ٧٩٧م) عن عمر يناهز ٩٤ عامًا، وعلى هذا تكون ولادته في عام ٨٧هـ/ ٧٠٦م (ابن مداد، ١٩٨٤: ٢٥؛ الشقصي، ٢٠١١: ٦٢١؛ السيابي، ١٩٧٩: ٤٥).

وبعد استعراض ملامح نسب الإزكوي؛ نتساءل: هل كان هناك تَمَّة ارتباط بين انتماء الشيخ موسى بن أبي جابر القبلي، ومقدرته على التدخل في سياسة وقرارات محددة اتخذها الأئمة الإباضية الذين عاصروه، باعتباره مستشارًا مقرَّبًا منهم، أو موقفه من الأحداث التي أعقبت تدهور الإمامة الأولى وقيام الثانية، وموقفه من سياسة الإمام محمد بن أبي عفان؟ وهل كان بمقدرة الشيخ موسى تنصيب نفسه إمامًا، والسيطرة على زمام الأمور إن كان أزدياً، أم أنه ليس بالإمكان أكثر مما كان؟

لا تُشير الروايات التاريخية الآتية إلى رغبة الإزكوي في تولي السلطة، بل أوضح عزوفه عن المكاسب، وتفضيله المصلحة العامة ومصصلحة الدولة على المصلحة الشخصية؛ فنأى بنفسه عن العصبية القبلية. ولعله رأى أن الدور الأكبر يكمن في الدعوة إلى الوحدة والألفة، ونبذ الفرقة والفتن، وتخفيف حدة الشقاق القبلي، وتأكيد الولاء للدولة التي يرى فيها خلاص المجتمع من محنته، وإعادة سلطة الإمامة الإباضية مرة أخرى. ولذلك نجده يبتدئ سيرته قائلاً: "أوصيكم بتقوى الله، فإن الله اصطفى التقوى، واختصها بولاية أهلها عليها... فاعتصموا بحبل الله جميعاً كما أمركم ولا تتفرقوا.. فقد بين الله لكم ما تأتون وما تتقون، وبين أئمة الهدى مع ناطق كتاب الله، وما تمسك به المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم... فمن دعاكم إلى أن تغيبوا من أمر عُمان فلا تجيبوه، ولا تتبعوه، وادفعوا عن حريمكم، وأهلكم، وذرائكم، فإنه أعظم لأخراكم عافاكم الله" (الإزكوي، د.ت: ١٨٩).

إن المتفق عليه أن موسى بن أبي جابر من كبار فقهاء عُمان وعلمائها، وكان رجل أحداث وليس صانعاً لها؛ إذ حفلت حياته بالأحداث التاريخية، وأثرت أفعاله في التطورات اللاحقة في الإمامة، وتحلَّى بصفات أهله للقيادة والزعامة. ولكن الظروف الموضوعية لم تتح له أداء الدور الأكبر الذي ربما كان بإمكانه القيام به، وتمثلت الظروف في تأثير مراكز القوى في دولة الإمامة، ونظرية الحكم عند الإباضية التي تنازعها فقه المذهب وفقه القبيلة (فوزي، ٢٠١٥: ٩٩). ومن ثمَّ؛ يمكننا أن نصف القاضي موسى بن أبي جابر بأنه "رجل وطني بامتياز"، وجاءت الصفات التي

أطلقها عليه معاصروه متسقة مع هذا الدور مثل: "شيخ الإسلام/ شيخ العلماء/ مرجع المسلمين/ إمام المسلمين/ مرجع أهل العلم/ رئيس المسلمين/ عميد العلماء" (الكندي، ١٩٨٦: ٣٥؛ ابن رزيق، ٢٠٠٩: ٨٢؛ الإزكوي، ٢٠١٦: ٨٥٦؛ السالمي، ٢٠٠٠: ١١٥).

المبحث الثاني: دور الإزكوي في الإمامة الإباضية الأولى (١٣٢-١٣٤هـ)

يظهر موسى بن أبي جابر لأول مرة على مسرح الأحداث السياسية في عُمان قبل قيام الإمامة الإباضية الأولى؛ كأحد أهم الدعاة الذين انتقلوا من البصرة (الكندي، ١٩٨٦: ٣٥؛ البطاشي، ١٩٩٣: ٢٢٢). ويبدو أن موسى بن أبي جابر ورفاقه من طلبة العلم اختيروا بعناية ودقة وبشكلٍ علمي مدروس يوازي حجم المهمات التي سيوكلون بها فور وصولهم إلى عُمان، سواء كانت تلك الأعمال مرتبطة بنشر مبادئ الدعوة الإباضية وترسيخها واستقطاب الأتباع إلى صفوفها؛ أم تلك الأعمال المتعلقة بالجوانب التنظيمية للدعوة، والتي تتطلب الكفاية الفكرية والدراية السياسية والإدارية، ومهارات جذب الأتباع، والأهم من ذلك الاستناد القبلي (السالمي، ٢٠٠٠: ٧٥). ويظهر موسى بن أبي جابر ثانية على مسرح الأحداث في سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، إذ شارك الإزكوي أهل الحل والعقد في تنصيب الجلندي إماماً على عُمان. ويُشير البسياني (حي: ٣٦٤هـ/ ٩٧٥م) في رواية له إلى أن الإزكوي كان من ضمن أهل العلم والفضل، الذين حوتهم دولة الإمام الجلندي بن مسعود، فقال: "وقام الجلندي بن مسعود بعُمان، وأجمعوا على إمامته وولايته، والمجاهدة معه أعداء الإسلام، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأظهروا الحق والدعوة بعُمان حتى استشهد هو ومن كان معه من المسلمين، وكان في أيامه جماعة من العلماء منهم موسى بن أبي جابر" (البسياني، د.ت: ١٣١).

وتكشف لنا سير وجوابات بعض الرجال الذين عاصروا هذه الفترة؛ المقدرة الفكرية والسياسية والإدارية التي تفرَّد بها جيل الشيخ موسى بن أبي جابر الإزكوي، واتَّضح ذلك في سيرة الشيخ منير بن النير، التي أرسلها للإمام غسان بن عبد الله (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، يصف فيها رجال دولة الجلندي بن مسعود قائلاً: "وعن الجلندي بن مسعود ومن معه من بوارع كل قوم، وما عرفوا به من المعروف، والعدل، والإحسان، والصدق، والصبر، والاقتصاد، والبصيرة، والمعرفة، والورع، والزهد، والتحرُّج، والعبادة، والسمت بالحسن الجميل... ولا يولون أمرهم، ولا يبعثون في حوائجهم، ولا يستعملون على صدقاتهم وأهل رعيّتهم، ولا يستيقضون على أهل ولايتهم إلا أهل الثقة وأهل الفهم والورع... منهم موسى بن أبي جابر، والحسن بن عقبة، والوليد بن خالد... أهل فقه، وأهل علم، وحلم، وتودد، ووقار، وسكينة، ولب، وعقل، وبر، ورحمة، وصدق، ووقار، وعبادة، وتخشع، وعبادة، وورع... ولا يسترشون على طلب الحوائج التي تعينهم من أهل الرعية، ولا يستفضلون في الرزق على الشبعة... هم أنوارٌ في الأرض، وعونٌ في الناس؛ يُعرفون بسيماهم" (الجعلاني، د.ت: ٥٢-٥٤).

باتفاق وتنسيق مسبق بين الطرفين (السالمي، ٢٠٠٠: ٩٠، ١٠٥-١٥٢)، إذ تُعيد هذه الحادثة إلى الأذهان تمرد أقارب الإمام الجلندي على الإمامة، وعلى رأسهم جعفر الجلنداني وابناه النظر وزائدة (١٤) (السالمي، ٢٠٠٠: ٩٠).

ومع تشارك بني الجلندي (١٥) (العوتبي، ٢٠٠٥، ٧٦٢؛ السيابي، ١٩٦٥: ١٠٧-١٠٨) السلطة مع بني العباس على أجزاء من عُمان؛ ازدادت الصراعات القبلية خلال هذه الفترة، وظل تمرد القبائل العُمانية ضد بني الجلندي قائماً، وهو أمر نجده واضحاً في كتاب تحفة الأعيان للسالمي، إذ أشار إلى تحول النزاعات المصلحية إلى صراع قبلي سياسي بين الطرفين. ففي سنة (١٤٥هـ / ٧٦٢م) تقدمت قوات من بني هناة (١٦) (العوتبي، ٢٠٠٥: ٢٢٢؛ السيابي، ١٩٦٥: ٩١) يقودها غسان بن سعيد الهنائي إلى نزوى (١٧) (الحموي، ١٩٩٥: ٢٨١؛ السيابي، ١٩٩٥: ٦٣)، وألحقت هزيمة منكرة بقوات الحلف المتكون من بني نافع (١٨) (السيابي، ١٩٦٥: ٢٣)، وبني هميم (١٩) (السيابي، ١٩٦٥: ٧٣-٧٤). ولم تستكن المضربة للهزيمة التي ألحقت بها من قبل بني هناة؛ فاجتمعت بنو الحارث (٢٠) (السيابي، ١٩٦٥: ١١٤) من أهل إبرا (٢١) (السيابي، ١٩٩٥: ١٠١-١٠٢)، وبنو بكر (٢٢) (السيابي، ١٩٦٥: ٢٧) على أن يقتلوا غسان الهنائي، فتقدموا إلى موضع يُقال له "العتيك" وقتلوه (العوتبي، ٢٠٠٥: ٢٢٥؛ الإزكوي، ٢٠١٦: ٢٥١-٢٥٢؛ السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٥؛ السيابي، ١٩٦٥: ٢٣).

لقد خَلَفَ مقتل غسان الهنائي حزازات قبلية، فغضب بنو خنبش (يمانية) لمقتل غسان، وخرجوا للثأر بزعامة منازل بن خنبش، إذ كان عاملاً لمحمد بن زائدة وراشد بن النظر إلى منطقة العقير، وتقدموا من هناك إلى إبراء، وألحقوا الهزيمة ببني الحارث؛ بعد مقتل أربعين رجلاً منهم؛ انتقاماً لأتباعهم من بني هناة (العوتبي، ٢٠٠٥: ٢٢٥؛ ابن رزيق، ٢٠٠١: ١٩٦؛ السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٦).

ويمكننا الاستدلال مما استعرضناه آنفاً أن بني الجلندي وحلفاءهم من بني العباس (الجبابرة من وجهة نظر إباضية (٢٣)) (السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٥) لم يتمكنوا من توطيد الأمن والاستقرار؛ فدخلت عُمان موجة من الاضطرابات القبلية (هاشم، ٢٠٠١: ١٧٥؛ السهيل، ١٩٩٨: ٦٦). غير أننا يجب أن نُدرِك أن القوة العظمى لحركة المعارضة ضد بني الجلندي وحلفائهم من بني العباس لم تكن من قبل القبائل العُمانية فحسب؛ بل كانت متمثلة في الدعوة الإباضية التي حمل لواءها "طلبة العلم" الذين بقوا على يقظة ونشاط شديدين؛ أملاً منهم في إقامة إمامة إباضية أخرى ولو بعد حين.

اتخذ حملة العلم إزكي مقراً للدعوة الإباضية التي دخلت مرحلة الكتمان مرة أخرى (٢٤) (الثميني، ١٩٨٦: ١٠٧)، ومعنى ذلك تحول ثقل الإمامة من صحار (٢٥) (الحموي، ١٩٩٥: ٣٩٣؛ ابن منظور، ١٩٩٧: ١٦) فور مقتل الإمام الجلندي بن مسعود إلى إزكي إحدى مدن داخلية عُمان. واختيرت إزكي لأسباب عدة، أولها: أن الأشخاص الذين قامت عليهم الإمامة الإباضية الثانية، وفي مقدمتهم الشيخ موسى بن أبي جابر، هم من منطقة إزكي وما جاورها من مناطق (٢٦) (البطاشي، ١٩٩٣: ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٣٧).

ولقد ذهب أبو قحطان خالد بن قحطان (حي في القرن: ٤هـ/ ١٠م) إلى أبعد من ذلك؛ حين قارن بين جيل الشيخ موسى بن أبي جابر وجيل العلماء الذين عاصروا دولة الإمام الصلت بن مالك (١٠) (ت: ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) (السعدي، ٢٠٠٧: ٢٠٢-٢٠٤)، في سيرته التي يقول فيها على لسان الصلت بن مالك: "واعلم يا أخي؛ أن هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحة، وصدور سليمة، كانوا على أمر واحد يظاً الآخر أثر الأول... فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا وانقرضوا، رحمة الله عليهم، ثم خلقنا نحن وأنتم من بعدهم، وبليت هذا الأمر... وكان يومئذ من قد عرفت من أشياخ المسلمين، فقامت بهذا الأمر ما شاء الله، والمسلمون لي أعوان، ونحن وهم على أمر جامع، إلى أن ذهب أهل الفضل، ومن يحب الحق وأهل العدل. ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم في الدنيا، وطلبوا الرياسة فيها..." (أبو قحطان، د.ت: ١٣٠).

ويضيف أبو المؤثر الصلت بن خميس والشماخي، أن موسى بن أبي جابر كان واحداً من أفراد الدعوة الذين جازت عليه سلسلة نسب الدين عند المشاركة (١١) (البسياني، د.ت: ٨٦-٨٧)، وواحداً ممن أخذ عنهم أهل عُمان دينهم الصحيح، فيقول أبو المؤثر: "وأفضل الناس بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في كل وجه من الوجوه أبو بكر وعمر... ثم أئمة المسلمين من بعدهم، أبو عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل... ثم من بعدهم عبد الله بن وهب الراسبي وأصحابه.. ثم إمام المسلمين عبد الله بن أباض، وسائر أئمة المسلمين جابر بن زيد وصحار بن عبد... والجلندي بن مسعود إمام المسلمين بعُمان، ومن استشهد معه من المسلمين، هلال بن عطية الخراساني، وخلف بن زياد البحراني، والربيع بن جندب، وموسى بن أبي جابر، وبشير بن المنذر..." (البهلوي، د.ت: ١٣٠؛ الشماخي، ١٩٨٧: ٦٤-١١١).

إن قراءتنا لدور موسى بن أبي جابر في الإمامة الإباضية الأولى يقودنا للقول إن الإزكوي حقق شهرة كبيرة لنفسه فور وصوله إلى عُمان، من خلال نشاطه "الدعوي والسياسي" في الإمامة الإباضية الأولى، ولعله كان "القائم بأمور الدولة" ولكن من وراء الكواليس؛ لأن أدواره القيادية القادمة لا تبدو أنها وليدة اللحظة، وأن رغبة بعض فئات مجتمع عصره في توليته الإمامة (أبو قحطان، د.ت: ١٢٦) دليل على أنه لم يكن أحد طلبه العلم العاديين، الذين وصلوا إلى عُمان بعد إعدادهم على يد مشايخ الإباضية في البصرة وزعمائها. فما الأدوار التي اضطلع بها الشيخ موسى بن أبي جابر بعد انهيار الإمامة الإباضية الأولى؟

المبحث الثالث: دوره في المرحلة الانتقالية بين الإمامتين (١٣٤-١٧٧هـ)

يؤكد التاريخ أن الإمامة الإباضية الأولى في عُمان سقطت سنة (١٣٤هـ/ ٧٥١م) بعد معركة جلفار الثانية (١٢)، (الحموي، ١٩٩٥: ٨٤) التي انتصر فيها الجيش العباسي، واستشهد الإمام الجلندي بن مسعود؛ إذ صار بنو الجلندي يتقدمهم راشد بن النظر ومحمد بن زائدة الجلندانيان (١٣) (السالمي، ٢٠٠٠: ٩٥) عمالاً لبني العباس على عُمان. وليس من المؤكد إن حدث هذا الأمر

وكانوا دونه" (السالمي، ٢٠٠٠، ١٠٣؛ البطاشي، ١٩٩٣: ١٨٦).

ثانياً: اهتمام الشيخ موسى بن أبي جابر بقضية تقوية أمر الدولة بالجهاد، وصدّ العدو الخارجي عنها، كما يذكر في سيرته مخاطباً أهل عُمان: "اعلموا رحمكم الله أنكم في جهاد وأمر عظيم، إن عُمان اليوم فيها جهاد لأن البحر فيه العدو، وتقوم على عُمان، والبر فيه كثير من أعداء المسلمين متربصون يستمعون وينتظرون الدوائر بالمسلمين..." (الإزكوي، د.ت: ١٩٢)، ومع أهمية هذه الرواية، فإن كتاب الشيخ موسى إلى أهل نزوى في أمر جمع جزية أهل الذمة يُثبت ما ذهبنا إليه، وقد ضمنه الإزكوي: "ليس على اليهودي والنصراني والمجوسي زكاة في أموالهم، وإنما عليهم الجزية. على الرجل درهمان في الشهر، فإن كان غنياً موسراً فأربعة دراهم، وإن كان مسكيناً يأكل بالدين، ولا غلة له في الأرض، ولا عبيد، ولا تجارة، فليس عليهم شيء، ولا على النساء ولا على الذرية جزية" (الكندي، ١٩٨٦: ١٤٠).

ثالثاً: تشير المصادر العُمانية (الكندي، ١٩٨٦: ٣١٧؛ الإزكوي، ٢٠١٨: ٦٨) إلى أن الشيخين من أصحاب الجلندي بن مسعود، وقد عاصرا الأحداث نفسها. وقد اشتغل كلاهما بالفتيا، وجمعتهم بالناس مجموعة من المسائل الفقهية التي تدل على المودة والاحترام الذي يكنه شبيب بن عطية للشيخ موسى، وإن اختلفا في وجهات النظر؛ فإن مصلحة الدعوة، وخوفهم على المسلمين من التشتت والفرقة فوق كل التوجهات المصلحية. وأكد الكندي في مسألة عن الوضاح بن عقبة عن هاشم بن غيلان هذا الجانب، فيقول: "اختلف شبيب بن عطية وموسى بن أبي جابر في رجلين كانت لهما ولاية عند رجل، فبلغه يقيناً أن أحدهما قتل صاحبه، قال موسى: أبرأ من القاتل حتى أعلم أنه قتله بحق. وقال شبيب: هما عندي على ما كانا عليه حتى أعلم أنه قتله ظلماً، قال: فوقع بينهما، حتى كادت أن تقع بينهما فرقة، ثم تابع شبيب لموسى؛ وقالوا: هذا رأي إخوانك من أهل العراق. قال هاشم: وأنا أقول بقول موسى" (الكندي، ١٩٨٦: ٣١٧). وظلت الصراعات القبلية ضد بني الجلندي قائمة في عُمان، إذ خرج غسان بن عبد الملك ضد راشد بن النصر الجلداني، ووضع رجال الدعوة - بزعامة الشيخ موسى بن أبي جابر ومحمد بن عبد الله بن جساس - أيديهم بيد غسان، رغم أن هذا الأخير ممن لم تحمد سيرته، معللين انضمامهم أنه من باب جواز الخروج على الظالم على من هو أظلم منه (الرحيلي، د.ت: ٢٥؛ السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٦). ولم يكتفِ الشيخ موسى بن أبي جابر بالخروج مع غسان بن عبد الملك ضد بني الجلندي، بل أعلنت الدعوة الإباضية التعبئة الشاملة، وتهيئة أتباع المذهب للخروج العلني على راشد بن النصر. وبعد مراسلات ومكاتبات بين القيادات العليا من أفراد الدعوة كعبد الملك بن حميد (٣٠) (السالمي، ٢٠٠٠: ١٣٢)، ومحمد بن المعلى (٣١) (البطاشي، ١٩٩٣: ٢٢٤) أعلنت الدعوة الإباضية الحرب على السلطتين العباسية وعمالهم من بني الجلندي (السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٧).

كان طبيعياً قيام راشد بن النصر بالاستعداد لملاقاة الشيخ موسى بن أبي جابر ورفاقه، فعمد إلى بلاد المهرة (٣٢) (ابن حوقل، ١٩٧٩: ٤٤؛ السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٧)، وأعاد تجميع القبائل من أتباعه

ويبدو أن هذا القرار لم يكن عفويًا؛ بل أقرّ بعد مشاورات واجتماعات بين أفراد حملة العلم، ولا يُستبعد أن يكون الشيخ موسى بن أبي جابر من أشار بذلك. ويتمثل ثاني الأسباب في رأى أتباع المذهب الإباضي من حملة العلم أن إزكي أمنح وأقل خطراً من صحار، التي كانت على الدوام عرضة للغزوات، والتي كان آخرها سبباً في إنهاء إمامتهم الأولى (الإزكوي، ٢٠١٦: ٢٧٥). أما السبب الثالث فيتعلق أن إزكي أقل شهرة عما جاورها من مناطق مثل نزوى، إذ عُرفت نزوى منذ وصول جابر بن زيد منفياً إليها زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، ثم غزاها مجاعة بن شعوة المزني (٢٧) (ابن خياط، ١٩٨٥: ٢٧٨) واحتلها (الطبري، ١٩٧٢: ٣٩٥؛ الشماخي، ١٩٧٨: ٧١).

وفي رأينا أن اختيار إزكي الأقل شهرة عن نزوى في المحيط القريب والبعيد منها له ما يسوغه من قبل الشيخ موسى بن أبي جابر ورفاقه، بخاصة أنه لم يمض وقت طويل على تلقي الإمامة الضربة القاضية من قبل بني العباس، ومن ثم كانت الدعوة -وهي تدخل مرة أخرى طور الكتمان- بحاجة لأن تبعد عن نفسها الشبهات؛ ليتهيأ لها العمل بحرية لتنظيم الدعوة من جديد. وقد كانت التطورات السياسية خلال هذه الفترة أشد من سابقتها عند قيام الإمامة الأولى؛ ذلك أن المجتمع العُماني كان متماسكاً، ولم تُثقله الصراعات القبلية.

وفي ظل هذه التطورات؛ ومع انهيار الإمامة الإباضية الأولى تمسك دعاة المذهب بإبقاء تنظيمهم قائماً في إزكي إلى حين إعلان إمامتهم. ومعنى ذلك في مسالك الدين عند الإباضية؛ حاجتهم إلى مرجعية دينية وسياسية ترشدتهم، وتوجههم، وتقوم بمصالحهم (أطفيش، ١٩٨٣: ٧٦). ويبدو أن هذه المرجعية تمثلت في شخص الشيخ موسى بن أبي جابر الإزكوي؛ الذي كان محور الأحداث ولولبها خلال هذه المرحلة؛ وليس شخصاً آخر، إذ قام شبيب بن عطية العُماني (٢٨) (البطاشي، ١٩٩٣: ١٨٤؛ السعدي، ٢٠٠٧: ١٧٣-١٧٤) خلال الفترة الممتدة بين (١٣٤-١٤٥هـ) بجباية القرى احتساباً (الإزكوي، ٢٠١٨: ٦٨)، ويدل ذلك على احتدام الصراعات القبلية، وضعف سلطة بني العباس على عُمان، التي يبدو أنها اكتفت بالولاء الاسمي الذي كان يقدمه بنو الجلندي لها. والأهم من هذا وذاك؛ قوة تنظيم الدعوة الإباضية في إزكي. وفي تفسيرنا أن شبيب بن عطية كان يتلقى الأوامر بجباية القرى من الشيخ موسى بن أبي جابر، وينطلق تفسيرنا من الأسباب الآتية:

أولاً: دفاع الشيخ موسى بن أبي جابر عن شبيب بن عطية عندما تبرأ منه مشايخ الإباضية لجبايته القرى دون تنصيبه إماماً. وينقل هاشم بن غيلان عن الشيخ موسى بن أبي جابر حول ذلك فيقول: "قلت للربيع: ما تقول في أهل عُمان فإنهم اختلفوا، وافترقوا في أمر شبيب؟ قال الربيع: من تولاه فتولوه، ومن برئ منه فابروا منه، قال: فقلت ما القول في الكف؟ فإنني أرجو أن يكون فيه ألفة وصلاح، قال: فقال ما يقول بشير؟ قال: قلت صاحبي ولا يخالف علي، فقال: أنتم أعلم بأهل بلادكم، وأما أنا فليس ذلك رأيي. فلما قدم موسى بن أبي جابر أظهر ذلك، ولقي هادية (٢٩) (البطاشي، ١٩٩٣: ٢٣٧) فتابعه، وتابع هادية أصحابه

يقوم بمصالحها، قام الشيخ موسى مخاطباً جموع الحاضرين (أبو قحطان، د.ت: ١٢٦): "قد ولينا فلاناً قرية كذا وكذا، وقد ولينا فلاناً قرية كذا وكذا حتى عدد الذين يخافهم، وولينا ابن أبي عفان نزوى وقريات الجوف (٣٦)" (السيابي، ١٣، ١٩٧٩). ويُفصّل السالمي في الإجراءات التي اتخذها الإزكوي قائلاً: "قال موسى بن أبي جابر لمحمد بن المعلى الكندي قد وليناك صحار وما يليها؛ فاكفنا أمرها، وولينا فلاناً كذا، وولينا محمد بن أبي عفان القرية وبقية الجوف، فرضي كل موضعه، وقال موسى بن أبي جابر لمحمد بن عبد الله: اقطع للناس الشرى" (السالمي، ٢٠٠: ١٠٨).

لقد واجه الشيخ موسى بن أبي جابر تحدياً آخر، لا يقل خطورة عن سابقه الذي عالج به بتفريق الطامعين، وتعيينهم في مناصب إدارية في الدولة، الأمر الذي لم يرض علماء الدعوة ومشايخها، وعبر بشير بن المنذر عن ذلك مخاطباً الشيخ موسى بن أبي جابر: "كنا نرجو أن نرى ما نحب فقد رأينا ما نكره والحمد لله" (أبو قحطان، د.ت: ١٢٦؛ ابن رزيق، ٢٠٠١: ١٩٧). ويشير السالمي صراحةً إلى رغبة علماء المذهب في تولى الشيخ موسى بن أبي جابر أمر الإمامة، فيقول على لسان بشير بن المنذر: "قد كنا رجوناك يا أبا علي أن تسير بهذه الدولة فرددتها إلى هؤلاء..." (السالمي، ٢٠٠٠، ١٠٨). فما كان من الشيخ موسى إلا أن يوضح ما فعل، فقال لبشير بن المنذر: "إنما كان نظري يا أبا الحكم للدولة، لأنهم اجتمعوا، وكل يطلب هذا الأمر لنفسه، والأمر بعده ضعيف؛ ففرقناهم عن وجوهنا؛ حتى يقوى الأمر" (أبو قحطان، د.ت: ١٢٦؛ السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٨-١٠٩). وثمة وسيلة أخرى اعتمدها الشيخ موسى بن أبي جابر لإقناع علماء الدعوة ومشايخها بالإجراءات التي اتخذها بخصوص الطامعين في السلطة، فما الوسيلة؟

المبحث الرابع: دور الإزكوي في صدر الإمامة الإباضية الثانية (١٧٧-٢٨٠هـ)

استطاع الشيخ موسى بن أبي جابر الخروج بالإمامة من دائرة الخطر بتنصيب محمد بن أبي عفان إماماً على عُمان سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م، مع قناعته بمحمد بن المعلى الكندي إماماً؛ إلا أن الأخير رفض أن يقطع الشرى (٣٧) (الكندي، ٢٠١٦: ٣٣٦-٣٤١) فكره الشيخ موسى توليته دون قطع الشرى (الكندي، ٢٠١٦: ٣٣٧). ولما اطمأن الشيخ موسى أن أمر الدولة قوي، وصارت السلطة بيد علماء الدعوة ومشايخها، أمر الشيخ موسى الإمام محمد أن يقطع الشرى، وقد كتب في أمر الطامعين في السلطة- والذي سبق أن أعطاهم مناصب إدارية في الدولة - كتباً ودفاتر بعزلهم قبل وصولهم إلى القرى التي ولّاهم عليها، ومن ثم قطع الشكوك التي كانت تساور مشايخ الدعوة حول ذلك الإجراء الذي لم يرتضوه من الشيخ موسى بن أبي جابر، رغم إخبارهم أنها كانت حيلة لضمان سلامة الإمامة والمذهب (أبو قحطان، د.ت: ١٢٦-١٢٧).

واجه الإمام محمد بن عبد الله بن أبي عفان اضطرابات قبلية ناحية الشرق من عُمان يقودها بنو نجو (٣٨)، واعتمد الإمام على

وأناصره، والتحرك بهم شمالاً صوب الظاهرة (٣٣) (السيابي، ١٩٩٥: ١٤؛ العبري، ٢٠٠٠: ٣)، وفي المقابل؛ تحرك الإباضية أيضاً إلى هناك، والتقى الطرفان بمنطقة تُدعى المجازة (٣٤) (السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٧) سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م، وأوقع أصحاب الشيخ موسى بن أبي جابر بآل الجلندي هزيمة نكراء، ثم هرب راشد بن النصر- والذي يبدو أنه لم يكن مشاركاً في هذه المعركة - من نزوى، ولم يتردد رجال الدعوة من هدم داره ونسفها (الكندي، ١٩٨٦: ٢٦٢؛ السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٧).

وفي أعقاب النصر الذي حققه الإباضية في المجازة، كان لزاماً مبادرة رجال الدعوة إلى تنظيم دولتهم الناشئة؛ فأسرعوا بالتجمع في منح (٣٥) (السيابي، ١٩٦٥: ٦٠) إلى حين تطهير نزوى من أتباع راشد بن النظر، واستقدموا الشيخ موسى بن أبي جابر من إزكي. وفور وصولهم إلى منح ترأس الشيخ موسى اجتماعاً للتشاور في أمر الإمامة، وضم الاجتماع مجموعة كبيرة من العلماء ومشايخ الدعوة؛ في مقدمتهم بشير بن المنذر.

ويبدو من الأحداث القادمة أن هناك جموعاً أخرى حضرت اجتماع منح لها وزنها وثقلها السياسي من غير مشايخ المذهب وعلمائه؛ وإلا ما كان للشيخ موسى بن أبي جابر أن يتخذ تلك الإجراءات لولا بروز زعامات قبلية أرادت أن يكون لها موطأ قدم في الدولة الناشئة بتوليهم مناصب إدارية؛ مكافأةً على مشاركتها في التخلص من سلطة بني الجلندي؛ الذي بدوره أزال سلطان العباسيين.

فكيف واجه الشيخ موسى تطوراتهم وطموحاتهم؟

تصور المصادر العُمانية الحراك السياسي في عُمان أثناء اجتماع منح على أنه يمثل مرحلة بالغة التعقيد، ومن أكثر المراحل إرباكاً في تاريخ المذهب الإباضي، إذا استثنينا الأوضاع التي أعقبت عزل الإمام الصلت بن مالك (Al-Alawi, 2003: ١٠١)، الريامي، ٢٠١٥: ٦٨-٢٣٦)؛ إذ تشابكت مصلحة الإمامة بالولايات القبلية بالنزعات الشخصية. ومن غير الدخول في التفاصيل؛ نشير إلى رواية تاريخية فريدة يُعبّر فيها الشيخ أبو قحطان خالد بن قحطان (حي: ق٣هـ/٩م) عن ظاهرة التسابق إلى السلطة قائلاً: "فلما اجتمع الناس في العسكر بنزوى؛ واختلط الناس؛ وحضر العسكر من أهل عُمان رجال لهم أحدثه؛ لا يؤمنون على الدولة..." (أبو قحطان، د.ت: ١٢٦). وصوّر السالمي (ت: ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) هذه الأوضاع على لسان الشيخ موسى بن أبي جابر وباللغة نفسها، قائلاً: "لأنهم اجتمعوا، وكل يطلب هذا الأمر لنفسه" (السالمي، ٢٠٠٠: ١٠٩). وأشار صاحب كتاب كشف الغمة إلى ذلك بقوله: "وقد حضر معهم رؤساء لا يؤمنون على الدولة" (الإزكوي، ٢٠١٦: ٢٥٣). ولعل في هذا الكلام ما يكفي لتوضيح فاعلية العصبية القبلية، وهو أمر أدركه موسى بن أبي جابر أكثر من غيره حين استجاب لمطالب الحاضرين؛ إلى حين إحكام سيطرته على الأمور فكان "داهية" بتصرفه.

لقد بدت مصلحة الإمامة باهتة أمام طموحات الحاضرين السياسية، فأبدى الشيخ موسى بن أبي جابر حرفة عالية وبراعة في تفريق الجموع المتنازعة، وحوّل بدهائه الصراع القبلي إلى مكسب سياسي. وخوفاً من الفتنة؛ وذهب أمر الإمامة إلى مَنْ لا

أنهم من أهل الأحداث، كما يصفهم السالمي في إطار الحفاظ على تماسك المجتمع ووحدته (السالمي، ٢٠٠٠، ١١٠).
ثالثاً: إن مبايعة محمد بن أبي عفان على الشرى لا يعني عدم تدخله في شؤون دولته؛ إذ كان المهنا بن جيفر شاريّاً، وقد قام بأمر الدولة، وعلى المسلمين من السمع والطاعة للإمام المدافع، كما عليهم للإمام الشاري، وله عليهم من الأمر في جميع أحكامهم، كما للإمام الشاري، على حد تعبير الكندي في مصنفه (الكندي، ٢٠١٦: ٣٨٣).

وإن عدنا إلى ظروف حادثة سفك دماء بني نجو، وإحراق ممتلكاتهم؛ فإن ذلك أثار حفيظة العلماء، وحملوها الإمام محمد بن أبي عفان؛ كونه المسؤول الأول عن إرساله، فضلاً عن إمكان رده، أو اتخاذ إجراءات تأديبية بحق إن جانبه الصواب، خاصة أن الشيخ موسى بن أبي جابر وبَّخَ البكري، ومنعه من فعلته، إلا أنه كان جاهلاً عسيفاً، لا يباي كما يذكر السيابي (السيابي، ١٩٩٤: ١٤).

لقد افقدت هذه الحادثة تأييد مشايخ الدعوة وعلماؤها للإمام محمد بن أبي عفان، وشجعتهم على خلعه، إضافة إلى عوامل أخرى يعددها القاضي موسى بن أبي جابر في سيرته، قائلاً: "وإنه كانت منه أمور ظهرت، خالف فيها سيرة الفقهاء المسلمين، وقرب السفهاء، وتغلَّظ على الفقراء، وعيَّره بالشح، وفسَّقهم وعيَّره بأعمالهم التي كانوا يعملون، وأقلَّ خيرهم، وكنز المال الذي أفاء الله عليه، فجعله لنفسه دون أهله، ووقع في شيوخ المسلمين يفسقهم ويتألب عليهم، وزعم أنه من تولاهم فهو منه بريء، وأقام مقام يخطب أهلك فيه نفسه..." (الإزكوي، د.ت: ١٩٢).

لقد كان على الإزكوي بعد هذا كله، توجيه فكر المجتمع نحو تدعيم فكرة الدولة؛ لتقوم بواجباتها في حفظ المجتمع من الدخول في فتنة داخلية، إذ يرى أن الطاعة للدولة جزءٌ أساسٌ من النظرية السياسية الإسلامية، لكنها مشروطة بانسجام الدولة في سلوكها مع حاجات المجتمع وأهدافه، فالطاعة هنا ضرورة اجتماعية أكثر منها خضوعاً واستسلاماً للإمام. لذا؛ كان توجه الإزكوي ليس طاعة الإمام أو معصيته فحسب؛ بل تدعيم فكرة الدولة، خاصة أنه على يقين أن الإمام محمد بن عفان لن يتلقى قرار عزله مُرحباً به، بل أكثر من ذلك؛ فهو على دراية أن الإمام أعدَّ العدة لمواجهة تقرير عزله، ويشير الشيخ موسى إلى ذلك في سيرته، قائلاً على لسان الإمام محمد: "لئن عزلني المسلمون لأكابدهم بأعدائهم" (الإزكوي، د.ت: ١٩١). ولما أدرك الشيخ موسى أن الأحداث تسير بالإمامة إلى انقسامات وصراعات داخلية - وهي ما تزال في بداياتها؛ وأن الإمام محمد بن أبي عفان مصرٌّ على مخالفة الحق وأهله، ومصمٌّ على الاستخفاف بمشايخ الدعوة، ورد نصائحهم؛ وأن الناس بدأت بالالتفاف حوله وهو ما استنكره الإزكوي، بقوله: "فالعجب من قوم يتابعونه على ذلك" (الإزكوي، د.ت: ١٩١) - قرَّر إعلان عزله؛ ودعا العُمانيين إلى ذلك؛ حفاظاً على الوحدة الداخلية للبلاد، فخطبهم قائلاً: "اتقوا الله يا معاشر الشراة؛ ويا معاشر المسلمين؛ وأهل الإقرار بالإسلام، ولا تسلكوا سبيل من تلك أخلاقه، فإن من فعل ذلك؛ فقد زلت قدمه عن الحق،

بني بكر في القضاء على هذا التمرد، فأرسل جيشاً بقيادة سعيد بن زياد البكري "كان والده زياد بن سعيد يتزعم قبيلة الحرث وقتل غسان بن سعيد الهنائي". وتشير المصادر العُمانية (أبو الحواري، ١٩٥٨: ٦٣-٦٤؛ العوتبي، ٢٠٠٥، ٢٢٥؛ الكندي، ١٩٨٦: ٣٠١؛ السالمي، ٢٠٠٠: ١١٠) إلى أن سعيد بن زياد قام بقطع نخيل بني نجو، وهدم بيوتهم وحرَّقها، وسفك دماءهم؛ بعد استشارته الشيخ موسى بن أبي جابر الذي حذره؛ رافضاً أن يكون فعله هذا بدافع الثأر لبني الحرث الذين ألحق بهم بنو هناة أشد هزيمة خلال حكم راشد بن النظر ومحمد بن زائدة. وكان تحذير الشيخ موسى قوياً، قائلاً له: "مَا قَطَعْتُمْ مِّن لَّيْنَةٍ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِي الْفَاسِقِينَ" (٣٩). وقد يسأل سائل، لماذا أرسل سعيد بن زياد البكري رسولاً إلى الشيخ موسى بن أبي جابر يستشير في أمر بني نجو ولم يرسله إلى إمامه، أو لماذا لم يوكل الشيخ موسى مهمة التصرف في هذه الحالة للإمام محمد بن أبي عفان؟

وفي رأينا أن هناك تعليقات ثلاثة لتصرف سعيد بن زياد البكري وفعل الشيخ موسى بن أبي جابر، هي:
أولاً: دور الإزكوي في إطار عمله كفقيه يُحتمُّ عليه المشاركة في العمل السياسي، فالفقيه في الأعراف المجتمعية الأولى، كما يقول الفضل شلق، يُعدُّ أولى الناس في بيان أحكام الله تعالى في أمور المجتمع، ومنها شؤون السياسة، ومراقبة تصرف الحكام ونصحهم تحقيقاً لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (شلق، ١٩٨٩: ١٢٥-١٢٦). وعليه؛ فإن ما فعله ابن زياد من استشارة الشيخ موسى بن أبي جابر دون إمامه يأتي ضمن هذا التعليل الذي كان فيه الناس يتطلعون إلى موقف الفقيه؛ ليس فقط في مسائل الدين فحسب، بل في مسائل الدنيا؛ ومنها مسائل السياسة (فوزي، ٢٠١٥: ٣٢١). وبَدَّت كل الدلائل التي تشير أن الإزكوي لم يتهيب - كغيره من علماء عصره أمثال منير بن النير الجعلاني وبشير بن المنذر النزواني- من المشاركة في الأحداث السياسية، ما دام يهدف إلى إقامة مجتمع إباضي موحد في أحكامه الدينية والسياسية، بدءاً بحضوره مجلس انعقاد بيعة الإمام الجلندي بن مسعود؛ وصولاً إلى تعيينه محمد بن أبي عفان، ومن ثمَّ عزله وتنصيبه الوارث بن كعب الخروصي بديلاً عنه (٤٠).

ثانياً: عايش الإزكوي الظروف التاريخية التي مرَّت بها الإمامة الإباضية، سواء المتعلقة بالأخطار الخارجية أم الفتن الداخلية. ومن ثمَّ؛ ليس مستغرباً تبني الشيخ موسى فكرة الدولة - وهو القائم بأمرها قولاً وفعلًا- التي تستطيع القيام بواجباتها في حفظ المجتمع من الدخول مرة أخرى في صراعات داخلية، وتؤلَّب عليها أخطاراً وأحقاداً خارجية. لذا، نجده يدعو الناس إلى الدفاع عن الوطن بالجهاد، وعدم الانجراف وراء النداءات الهادفة إلى إثارة الفتن، فيقول: "اعلموا رحمكم الله أنكم في جهاد وأمر عظيم، إن عُمان اليوم فيها جهاد؛ لأن البحر فيه العدو، وتحوم على عُمان، والبر فيه كثير من أعداء المسلمين متربصون... فمن دعاكم إلى أن تغيبوا من أمر عُمان فلا تجيبوه ولا تتبعوه" (الإزكوي، د.ت: ١٩٢). ومن هنا يأتي تدخل الإزكوي في أمر بني نجو - رغم

عُمان بعد تقريره عزل الإمام محمد بن أبي عفان.
 (٢) أثبتت المصادر العُمانية أن الإزكوي كان أكثر نشاطاً من غيره ضمن هيئة أهل الحل والعقد في عُمان، وبقي على الدوام الشخصية الأكثر تنبهاً في توجيه فكر المجتمع ومصير الدولة (الإمامة) خلال معظم المراحل التاريخية التي عاشها.
 (٣) أكد الإزكوي الوحدة الوطنية، ودعا على الدوام إلى تماسك الداخل العُماني، فوقف سداً منيعاً في وجه العصبية القبلية في مجتمع معقد قبلياً كتركيبه المجتمع العُماني.

الهوامش

- (١) إزكي: بكسر الهمزة، إحدى مدن داخلية عُمان، وتعرف قديماً باسم جرنان نسبة لاسم صنم في الجاهلية. حظيت إزكي بمكانه اجتماعية وتاريخية منذ القدم وينتسب إليها مجموعة من علماء عُمان وفقهائها.
- (٢) بنو ضبة: من القبائل النزارية العدنانية. وينسبون إلى ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
- (٣) بنو سامة: من القبائل النزارية العدنانية. وينسبون إلى سامة بن لؤي بن غالب. ويرجع بنو غافر وآل عزرة في نسبهم إلى بني سامة.
- (٤) الجلندي بن مسعود: من بني الجلندي بن المستكبر، بويح له بالإمامة ١٣٢هـ، وقتل على أيدي بني العباس في سنة ١٣٤هـ.
- (٥) محمد بن عبد الله بن أبي عفان: من بني اليعمد، نشأ في العراق ثم قدم إلى عُمان وبويح كإمام دفاع سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م.
- (٦) الوارث بن كعب الخروصي: هو أول إمام من بني خروص، بويح له بالإمامة سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م.
- (٧) خلف بن زياد البحراني: من علماء عُمان في القرن الثاني الهجري، استشاره الإمام الجلندي بن مسعود في أمر خازم بن خزيمة. له سيرة تنسب إليه ضمن مخطوط سير علماء المسلمين.
- (٨) منير بن النير الجعلاني: من علماء القرن الثاني الهجري. كان أحد رجال دولة الإمام الجلندي بن مسعود. له سيرة ضمن سير علماء المسلمين.
- (٩) بشير بن المنذر النزواني: أحد كبار علماء عُمان في القرن الثاني الهجري، من بلدة العقر بولاية نزوى من عُمان.
- (١٠) الصلت بن مالك: من قبيلة اليعمد الأزديّة، يُنسب إلى محلة ستال من أعمال العوابي. خرج عليه قاضيه موسى بن موسى ودعا إلى عزله وعين بدلا عنه راشد بن النصر.
- (١١) سلسلة نسب الدين: مصطلح إباضي، ويُقصد به تلك المنظومة المستمرة للقائمين على نشر المذهب عقيدة وفكراً ورأيًا، ويمثل حملة العلم ضمن هذه السلسلة أو المنظومة حلقة الوصل بين المشايخ الذين تتلمذوا على أيديهما في البصرة وصولاً إلى الصحابة من تابعي التابعين إلى التابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين تلاميذهم الذين تعلموا على أيديهما في البلدان التي أرسلوا إليها، إذ حمل هؤلاء بعد ذلك

واتبع غير سبيل المسلمين... فإن قال قائل: بايعني على ذلك، فهو الذي نقض البيعة، وطعن في المسلمين وجفاهم، وأقصاهم، ورماهم بما لا يحل له، فقد انتقضت بيعته، وإنا كتبنا إليكم هذا الكتاب تعظيماً للإسلام وأهله، وما طلب الله إلينا من البيان والنظر بغيرنا وأهل ديننا، فقد اجتمع من كان من إخوانكم في الجوف وشراتهم والشرق والأعتاك والسر(٤١) (العبري، ٢٠٠٠: ٣)، وعامة أهل عُمان على هذا الذي كتبنا إليكم، والمسلمون بعضهم أولياء بعض، ويقتدون بمن كان قبلهم من أوليائهم من أئمة الهدى" (الإزكوي، دت: ١٩١-١٩٢).

ومع تهيئة القاضي موسى بن أبي جابر العُمانيين لقرار عزله ابن أبي عفان؛ وفقدان الأخير لتأييد مشايخ الدعوة وعلمائها؛ إلا أن بعضهم نزل عسكر نزوى محتجين لمحمد بن عبد الله بن أبي عفان؛ ومن هؤلاء الوارث بن كعب الخروصي، ويصوّر الكندي المشهد، بقوله: "لما أراد المسلمون أن يعزلوا محمد بن أبي عفان؛ حضر موسى بن أبي جابر العسكر وهو شيخ كبير.. على حاجبيه بعمامة وهو نائم على سرير في العسكر، وقد خرج وارث يريد العسكر مناظراً محتجاً لابن أبي عفان إذ أرادوا عزله، فقالوا لموسى: مَنْ إمامنا؟ فقال موسى: أنا إمامكم، فلما وصل وارث إلى نزوى أخذ بيده موسى، فقدمه إماماً، فما علمنا أن أحداً من الناس عاب ذلك على وارث ومن غيره" (الكندي، ١٩٨٦: ٣٢٥).

هكذا عُزل الإمام محمد بن أبي عفان؛ وعُقدت البيعة بالإمامة للوارث بن كعب الخروصي، بزعامه الشيخ موسى بن أبي جابر. وجديراً بنا الإشارة هنا إلى الهدوء النسبي الذي رافق عملية انتقال السلطة إلى الوارث بن كعب، رغم أن قراءة الأحداث تُصوّر أن العزل سيتم بطريقة أكثر تعقيداً مما جرت عليه؛ ذلك أن المصادر العُمانية كما رأينا - ومن ضمنها سيرة الشيخ موسى بن أبي جابر نفسه - صوّرت الأحداث على أن العملية ستحتاج وقتاً وجهداً كبيرين. فهل اختصرت المصادر العُمانية كعادتها الحدث، أم أن الشيخ موسى كان بمقدوره معالجة الموقف مهما كانت درجة تعقيدته؟ إذ يبدو من رواية الكندي أن الوارث بن كعب الخروصي لم يكن وحده الذي نزل العسكر محتجاً على عزل ابن أبي عفان؛ وإلا لماذا يُوجّل الشيخ موسى تنصيب الوارث إلى حين وصوله نزوى؟!

الخاتمة (نتائج البحث):

من خلال قراءتنا السابقة، فإن الدراسة الحالية رصدت جملةً من النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

- (١) أدّى الدهاء السياسي للشيخ القاضي موسى بن أبي جابر دوراً مؤثراً في الخروج بالإمامة ثلاث مرات من أكثر المواقف تعقيداً خلال الفترة الزمنية مدروسة البحث. أولها: عندما أبقى التنظيم الإباضي وأفراد الدعوة في إزكي على يقظة ونشاط شديدين خلال الفترة الانتقالية بين الإمامتين (١٣٤-١٧٧هـ)، وثانيها: عندما استطاع أن يقلب الحركة القبلية إبان اجتماع نزوى إلى مكسب إباضي بتنصيبه محمد بن أبي عفان إماماً على عُمان. ثالثها: تنصيب الوارث بن كعب الخروصي إماماً على

ظهور أو إمامة شراء؛ فيعينون واحداً منهم ليكون مرجعاً لهم يوجههم ويرشدهم ويقوم بمصالحهم.

(٢٥) صحار: إحدى مدن شمال الباطنة من عُمان، وسميت بصحار نسبة إلى صحار بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. احتفظت صحار بمكانة تاريخية وحضارية وسياسية منذ كانت عاصمة عُمان في عهد بني الجلندي.

(٢٦) من الأمثلة على ذلك: الشيخ بشير بن المنذر، وهو من نزوى، والشيخ هاشم بن غيلان، وهو من بلدة سيجا من أعمال سمائل، والشيخ هادية بن إبراهيم، وهو أيضاً من فنجا من أعمال سمائل.

(٢٧) مجاعة بن شعوة المزني: قائد جيش الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عُمان.

(٢٨) شبيب بن عطية العُماني: من علماء وفقهاء القرن الثاني الهجري، عمل محتسباً بعد انهيار الإمامة الإباضية الأولى في بعض نواحي عُمان. وله سيرة تنسب إليه ضمن سير مخطوط علماء المسلمين.

(٢٩) هادية: هو الشيخ هادية بن إبراهيم الفنجائي، نسبة إلى فنجا من وادي سمائل بعُمان.

(٣٠) عبد الملك بن حميد: هو عبد الملك بن حميد العلوي، تولى الإمامة الإباضية خلال الفترة (٢٠٧-٢٢٦هـ / ٨٢٢-٨٤٠م)، عُرف بالزهد والصلاح.

(٣١) محمد بن المعلى: هو محمد بن المعلى الكندي، من علماء عُمان في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وكان أحد حملة العلم إلى عُمان.

(٣٢) بلاد المهرة: إحدى بلدان جنوب الجزيرة العربية، وعاصمتها الشحر.

(٣٣) الظاهرة: شهدت الظاهرة أحداثاً سياسية منذ القرون الهجرية الأولى، وهي حالياً إحدى محافظات عُمان. وتشمل بلدانا كثيرة، مثل: الدرزي، العيذين، عبري، السليف، ضنك، ينقل، كهنات، العارض.

(٣٤) المجازة: منطقة تقع ناحية الغابة من أرض الظاهرة.

(٣٥) منح: إحدى مدن داخلية عُمان، اتخذها مالك بن فهم مقراً له فور نزوله عُمان؛ لاتساعها وطيب مراعيها.

(٣٦) الجوف: تمتد جغرافياً من ديار العوامر غرباً إلى نزوى وإزكي، وإلى الحمراء وبهلاء ثم جبل الكور في الغرب.

(٣٧) قطع الشرى: يقصد به مجاهدة الأعداء الذين يتربصون بالإسلام ودولته. وقد وضع الإباضية شروطاً وتنظيمات خاصة لعمل الشراة.

(٣٨) بنو نجو: من أهل الشرقية، وأعوان بني الجلندي. اشتركوا إلى جانب راشد بن النظر في معركة المجازة.

(٣٩) آية رقم (٥)، سورة الحشر.

(٤٠) للاطلاع على أدوار الإزكوي السياسية، راجع المبحث الثاني والثالث والرابع من هذه الدراسة.

(٤١) السر: منطقة بالظاهرة وتشمل بلدان العيدين والعراقي والغبي.

لواء المذهب وعقيدته حفاظاً على حقيقته من التبديل، والتأثر بالأهواء السياسية والتيارات العقدية. ولذلك غالباً ما نجد بعض العبارات التي تعكس هذا المصطلح خصوصاً عند الترجمة لأعلام المذهب، منها: "وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين عند الإباضية"، و"وهو يُعد حلقة في سلسلة نسب الدين"، و"وكان ممن حمل لواء هذا المذهب"، و"وكان ممن أخذ عنهم أهل عُمان دينهم الصحيح".

(١٢) جلفار: بضم الجيم وسكون اللام، من أهم المدن العُمانية العامرة قديماً، وتعرف اليوم برأس الخيمة.

(١٣) راشد بن النظر وابناه النظر وزائدة: من آل الجلندي، حكموا عُمان باسم الدولة العباسية خلال الفترة (١٣٤-١٧٧هـ).

(١٤) شكّل بنو الجلندي على الدوام قوى معارضة للإمامة الإباضية؛ إذ كانت أول معارضة لهم في زمن الإمام الجلندي بن مسعود بزعامة جعفر الجلنداني وابنيه: النظر وزائدة، وتانيها عندما تشارك راشد بن النظر ومحمد بن زائدة السلطة مع بني العباس، فأطلق العُمانيون عليهم مصطلح الجبابرة، ثم تحرك بنو الجلندي مرة ثالثة في عهد الإمام المهنا بن جيفر يقودهم المغيرة بن روشن الجلنداني.

(١٥) بنو الجلندي: وهم من بني الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن معولة بن شمس، من القبائل اليمانية القحطانية وينسبون إلى الأزد.

(١٦) بنو هناة: ينتسبون إلى هناة بن مالك بن فهم الأزدي، ويحيطون بجبل الكور، ومن بلدانهم: الغافات، وبلاد سبت، وسمائل، والرسناق. وهي من القبائل اليمانية.

(١٧) نزوى: بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، هي جبل بعُمان، وليس بالساحل، تضم قرى كبيرة. وهي إحدى مدن داخلية عُمان، احتلت مكانة سياسية واجتماعية واقتصادية منذ أن كانت عاصمة الإمامة الإباضية الثانية.

(١٨) بنو نافع: من القبائل النزارية العدنانية ويعود نسبهم إلى سامة بن لؤي بن غالب القرشي. وكانت لهم رئاسة العقر.

(١٩) بنو هميم: من القبائل النزارية العدنانية، وينسبون إلى هميم عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. ومساكنهم ببلد الرسناق.

(٢٠) بنو الحارث: من القبائل اليمانية القحطانية وينتمون إلى الأزد. وهم بطون عدة، من براونة ودغشة وخناجة وطوقيين وسناويين وغيوث وغيرهم.

(٢١) إبراء: بكسر الهمزة، تقع في الجهة الشرقية من عُمان ويسكنها بنو الحارث والمساكرة.

(٢٢) بنو بكر: والبكريون هم من بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن معد بن عدنان، وهم من القبائل النزارية المضرية.

(٢٣) يشير المؤرخون العُمانيون إلى لفظ الجبابرة عند استيلاء الغزاة على عُمان أو تولي السلطة ولاة غير عدول.

(٢٤) إمامة الكتمان: وهي بخلاف إمامة الظهور، وذلك بأن يكون المسلمون في حالة ضعف، بحيث لا يمكنهم أن يقيموا إمامة

- (١٩٨٥). جامع أبي الحواري. ط١، ج١، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، (١٩٧٩). صورة الأرض. د.ط، بيروت، مكتبة الحياة.
- الخراسيني، عبد الله بن محمد (حي في القرن: ١١هـ/ ١٦م). (د. ت). فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم. تحقيق: محمد صالح ناصر ومهنى عمر التيواجيني، ط١، مسقط، مطابع النهضة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، (١٩٨٨). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة، ط١، بيروت، دار الفكر.
- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، (١٩٨٥). تاريخ ابن خياط. تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، المدينة المنورة، دار طيبة.
- الدوري، عبد العزيز، (١٩٨) (١٩٨٤). التكوين التاريخي للأمة العربية: دراسة في الهوية والوعي، د.ط، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- ابن الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٧هـ/ ١٣٤٧م)، (١٩٩٠). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام- عهد الخلفاء الراشدين-. تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الرحيلي، أبو المنذر بشير بن محمد (ت ق: ٣هـ/ ٩م)، (د.ت). كتاب المحاربة لأبي المنذر بشير بن محمد بن محبوب. ضمن مخطوط سير علماء المسلمين، مخطوط رقم (٣٥٥٨).
- ابن رزيق حميد بن محمد (ت: ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م)، (٢٠٠١). الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين. تحقيق: عبد المنعم عامر ومحمد مرسي، ط٥، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- ابن رزيق، حميد بن محمد، (١٩٨٤). الشعاع الشائع بالمعان في ذكر أئمة عُمان. تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- ابن رزيق، حميد بن محمد، (٢٠٠٩). الصحيفة القحطانية. تحقيق: محمود السليمي ومحمد حبيب، وعلال الصديق، ط١، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- الريامي، علي بن سعيد، (٢٠١٥). قضية عزل الإمام الصلت بن مالك الخروصي. ط١، مسقط، بيت الغشام.
- أبو زكريا، يحيى بن سعيد، (د.ت). سيرة الإمام أبي زكريا يحيى بن سعيد إلى عبد الله بن محمد بن طالوت النخلي. ضمن مخطوط سير علماء المسلمين، مخطوط رقم (٣٥٥٩)، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)، (٢٠٠٠).
- الإزكوي، أبو جابر محمد بن جعفر (٢٠١٨). الجامع لابن جعفر. مراجعة: أحمد صالح الشيخ، ط٢، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- الإزكوي، سرحان بن سعيد (٢٠١٦). كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. تحقيق: حسن محمد النابودة، ط١، بيروت، دار البارودي.
- الإزكوي، موسى بن أبي جابر (ت: ١٨١هـ/ ٧٩٧م)، (د.ت). سيرة موسى بن أبي جابر، ضمن مخطوط سير علماء الإباضية. ج١، مخطوط مصور بدون رقم، القاهرة، دار العلوم المصرية.
- أطفيش، محمد بن يوسف، (١٩٨٣). شرح عقيدة التوحيد. د. ط، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- البيساني، أبو الحسن علي بن محمد (حي: ٣٦٤هـ/ ٩٧٥م)، (د.ت). سيرة السؤال عن أبي الحسن علي بن محمد البيساني حجة على من أبطل السؤال في الحدث الواقع بعُمان. ضمن مخطوط سير علماء المسلمين، مخطوط رقم (٣٥٥٨)، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- البطاشي، سيف بن حمود، (١٩٩٣). إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان. ط١، مسقط، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي.
- البهلوي، أبو المؤثر الصلت بن خميس (حي في القرن: ٣هـ/ ٩م)، (د.ت). سيرة الشيخ الفقيه أبو المؤثر الصلت بن خميس. ضمن مخطوط سير علماء المسلمين، مخطوط رقم (٣٥٥٧)، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- الثميني، عبد العزيز بن إبراهيم، (١٩٨٦). معالم الدين. د.ط، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- الجعلاني، منير بن النير (ق: ٢هـ/ ٨م)، (د.ت). سيرة منير بن النير الجعلاني إلى الإمام غسان بن عبد الله، ضمن مخطوط سير علماء المسلمين. مخطوط رقم (٣٥٥٨)، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- الحارثي، سالم بن حمد، (د.ت). العقود الفضية في أصول الإباضية. ط١، لبنان، دار اليقظة العربية.
- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (١٩٩٥). معجم البلدان. ط٢، بيروت، دار صادر.
- أبو الحواري، محمد بن الحواري (ت: ٣هـ/ ٩م)، (د.ت). سيرة أبو الحواري محمد بن الحواري العُماني إلى أبي عبد الله وأبي عمر وأبي يوسف محمد بن يحيى بن عبد الله بن مرة وأحمد بن سليمان ومحمد بن عمر وعبد الرحمن بن يوسف إلى أخواننا من أهل حضرموت. ضمن مخطوط سير علماء المسلمين، مخطوط رقم (٣٥٥٨). مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".
- أبو الحواري، محمد بن الحواري (من علماء: ٣هـ/ ٩م)،

تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان. د. ط، ج ١، مسقط، مكتبة الإمام نور الدين السالمي.

السعدي، فهد بن علي، (٢٠٠٧). معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية - قسم المشرق - ط ١، مسقط، مكتبة الجيل الواعد.

السليمانى، عبد الرحمن بن أحمد، (٢٠١١). مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية. ط ١، دمشق، دار الفرقد.

السهيل، نايف عيد جابر، (١٩٩٨). الإباضية في الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين. ط ٢، مسقط، مكتبة الاستقامة.

السيابي، سالم بن حمود، (١٩٦٥). إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان. ط ١، بيروت، منشورات المكتب الإسلامي.

السيابي، سالم بن حمود، (١٩٧٩). إزالة الوعناء عن أتباع أبي الشعثاء. تحقيق: سيده إسماعيل كاشف، ط ١، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".

السيابي، سالم بن حمود، (١٩٩٥). العنوان عن تاريخ عُمان. (طبع على نفقة الشيخ أحمد بن محمد الحارثي) د. ط، د. م.

الشقصي، خميس بن سعيد (ت ق: ١١هـ/١٧م). (٢٠١١). منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، تحرير ودراسة: محمد كمال الدين، مجلد ٢، ط ١، مسقط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية "سابقاً".

شلق، الفضل، (١٩٨٩). الفقيه والدولة الإسلامية - دراسة في كتب الأحكام السلطانية. العدد ٤، مجلة الاجتهاد، بيروت، دار الاجتهاد.

الشماخي، أحمد بن سعيد، (١٩٨٧). السير. تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، د. ط، ج ١، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، (١٩٧٢). تاريخ الرسل والملوك. ط ٢، بيروت، دار التراث.

العربي، إبراهيم، (٢٠٠٩). البلدان العُمانية. ط ٢، (طبع على نفقة الشيخ أحمد بن حمد الحارثي)، مسقط، مطبعة إبراء.

لعوتبي، مسلمة بن مسلم (ق: ٥هـ/١١م)، (٢٠٠٥). الأنساب، تحقيق: إحسان النص، ط ٤، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".

العوتبي، مسلمة بن مسلم، (٢٠١٥). الضياء. تحقيق: داود الوارجلاني، ج ٢٢، ط ١، مسقط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية "سابقاً".

فوزي، فاروق عمر، (٢٠١٥). الحركات الخارجية والدعوة الإباضية نموذجاً. ط ١، عمان، دار مجدلاوي.

فوزي، فاروق عمر، (٢٠١٥). شرقي وجنوبي شبه الجزيرة العربية إبان العصور الإسلامية الوسيطة (١-٩١٣هـ/ ٦٢٢-١٥٠٧م) من ظهور الإسلام حتى قدوم البرتغاليين. ط ١، عمان، دار مجدلاوي.

أبو قحطان، خالد بن قحطان (حي في القرن: ٤هـ/١٠م)، (د. ت). سيرة تنسب إلى أبي قحطان خالد بن قحطان. ضمن مخطوط سير علماء المسلمين، مخطوط رقم (٣٥٥٧)، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".

القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، (١٩٨٠). نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط ٢، القاهرة، دار الكتاب المصري.

الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله (ت: ٥٥٧هـ/١١٦٢م)، (٢٠١٦). المصنف. تحقيق: مصطفى بن صالح باجو، ط ١، مسقط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية "سابقاً".

الكندي، محمد بن إبراهيم (ت: ٥٠٨هـ/١١١٥م)، (١٩٨٦). بيان الشرع. ط ١، وزارة التراث والثقافة "سابقاً"، مسقط.

ابن مداد، عبد الله بن مداد (ت: ٩١٧هـ/١٥١١م)، (١٩٨٤). سيرة العلامة المحقق ابن مداد. ط ١، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، (١٩٩٧). لسان العرب. ط ١، بيروت، دار صادر.

هاشم، مهدي طالب، (٢٠٠١). الحركة الإباضية في المشرق العربي. ط ١، لندن، دار الحكمة.

ولكسن، جي سي، (١٩٩٤). بنو الجلندي في عُمان. ط ٣، مسقط، وزارة التراث والثقافة "سابقاً".

المراجع الأجنبية:

Al-Alawi, Bader bin Hilal, (2003). Oman and Islamic Caliphate(11-477/632-1055) the Military Struggle. Manchester University, unpublished PHD.

AL-Rawas ,Issam Ali, (2000). Early Islamic Oman in History. Lebanon